اللوحة الخامسة فرسان جناح الوقت مشلول! الأحداث مقطوعة الألسن! الأنباء التي تتوالى عليهم من كلّ ناحية كانت كرذاذ مطر وقطرات طلّ، لا تنقع الصدى، ولا تروي الغليل . أينما بعثوا في إثر طريدهم بالعيون والقُيّاف، كانت الأرض جرداء، والمهارب خلاء! ليس من أثر وعته الرمال لهذا الذي غادر داره، وتسرّب من بين جفونهم إلى حيث لا يعلمون . ليس من خبر ... أفذاب في الهواء؟ أم عُرج[791] به مرّة أُخرى في السماء؟ ولم يكن شيء أثقل على نفوسهم من الأيام الثلاثة التي قضاها عليٌّ بين ظهرانيهم بعد خدعة الفراش، فهو يغدو ويروح أمامهم بالبلدة كيفما شاء، هم في حسرة وضيق، وهو في طمأنينة واعتزاز . كان مشهده قذىً[792] في العيون، العمى أخفّ منه! كان عذاباً نفسياً، أقسى إيلاماً لهم من نخس أسنّة حديدة محماة، تخزّ جسداً تقرّح حتّى تقيّح، وتقيّح حتّى تهرّأ،